

الطفولة المشردة

خطبة حضرة صاحب المعالي فؤاد سراج الدين باشا

وزیر الشؤون الاجتماعية

حضرة صاحب السعادة رئيس الجمعية ، سيداتي سادتي :

سلام الله ورحمته عليكم ، وتحية تليق بالغاية الشريفة التي جسدتم ، والتي من أجلها عقدتم هذا المؤتمر ، وشكراً على ما أنتمونى من شرف الاشتراك في أبل خدمة تؤدى للإنسانية .

والحق أيها السادة أن اسم جماعتكم وعنوان مؤتمركم ، كلاهما كاف لجز جانب الرحمة في قلب كل إنسان ، إذ يكفي أن يدعى المرء "لإتقاذ" فيليب . . . وأن تذكر "الطفولة" فيجزو ، وأن توصف له هذه الطفولة بأنها "مشردة" فيرق ويتألم ، وأن يجد الجماعة المهتمة بهذه الطفولة المشردة ، والداعية الى إتقاذها ، مؤلفة من خيرة الرجال وقضايا السيدات ، فيسارع الى المساهمة في هذا العمل الصالح بتسيب . وجماعتكم ولا شك ، بإقة فياحة نفاحة ، ففيها الطبيب المواسي للجراح ، وفيها المحامي المدافع عن الحقوق وفيها المعلم القوام على التربية والتهديب ، وفيها الصحفي المرحف قلعه لدعوة الإصلاح ، وفيها الإداري الحازم ، وفيها الباحث النفساني المتعمق ، وفيها من كرائم السيدات من طبعهن الله على العطف والرأفة . وليس أصح من هؤلاء جميعاً لتولى أمر الطفولة وإخراجها من ظلمات الستم والعوز والتشرد الى نور الصحة والشبع والهداية والأمان .

يقول الشاعر العربي :

وانما أولادنا بيذا أبكادنا تمشي على الأرض

فإبال هذه الأبكاد تنفتت في الشوارع والطرفات ، وبما بال الأبناء يفتقدون الآباء فلا يجدون ، ويحشون عن الغذاء والكساء فلا يربقون ، ويطلبون المأوى فلا يبتدون ؟ إن هذا واقع الجرح في جسم الوطن ، ولقد وجهت همى الى معالجة هذه الحال المحزنة أول ما توليت وزارة الشؤون الاجتماعية . واتمست العون من التشريع . ودبرت من مال الدولة ما يساعدا على محو هذه الوصمة من جبين البلاد .

وعن قريب يدخل في دور التنفيذ مشروع إنشاء مؤسسة المحلة الكبرى لإيواء آلاف من المتسولين والمتشردين ، وتعليمهم مختلف الحرف . وقد أعدنا لهذا المشروع الضخم في هذا العام أكثر من مائة وعشرين ألفاً من الجنيئات .

وإنه بلجبل أن نرى إلى جانب الحكومة جهودا شعبية كريمة كنبذة التي نراها في مؤتمركم
وإجمعتكم .

سيداتي ، سادتي :

إن الطفولة هي رجولة الغد ، وإن صغار اليوم هم كبارا في المستقبل القريب ، والزمن
يرمر سرا سريعا ، فما تلبث بعد قليل من دوراته ، أن نرى هذا الذي يعجبو قد متنى
على رجليه ، ثم نراه قد نما وحمل من أعباء الحياة نصيبا ، فإذا لم نسلحه من اليوم بما يورث
يضمه ، وُغذاء ، يقيم أوده ، وعلم ينفعه ، ودين قويه ينهه عن الشر ، ونبلؤه بحب الخير ،
فما أعجزه عن حمل أعبائه ، وما أسرع ما يلجأ إلى اكتساب الرزق من غير سبيله القويم ،
وما أكثر جنائياته على المجتمع ، بل ما أقسى جنابة المجتمع عليه .

وإن مشكلة التشرذ لثور يجانبها مشكلات أخرى ، تحتل مكانا رفيعا من عنايتنا ،
ولا شك أنها ظافرة بمثل هذه العناية منكم ، وأهمها اليتيم المترتب على فقد الوالدين بالموت
أو بإعماها للطفل ، ونحن من جانبنا قد وضعنا مشروعا جديدا لقانون الأحداث والمتشردين
الذين يعجز أهالوهم عن تربيتهم ، ووضعنا كذلك مشروع قانون جديد لسلب الولاية ممن يثبت
أنهم غير صالحين لها .

سيداتي ، سادتي :

إن هؤلاء الأطفال المبعثرين في كل مكان ، جديرون أن يلقوا منا كل حب ورحمة
وسان ، ولئن كان مظهرهم زريا ، فربما كان مخبرهم مشرقا سنيا . ولقد تتهنى عنايتنا بهم
إلى إنادة الوطن منهم . ولقد يكون من بينهم آباء صالحون وأمهات صالحات .

وما هؤلاء الباسون من الأطفال إلا شجوات أنبتتها أرض مصر الخصيبة ، التي تثبت
طفولة أخرى غنية ندية مترعة . فن واجب القائمين على هذه الأرض الطيبة أن يتهدوا
نباتها كله ، ولا يتركوه ذابلا إلا سقوطه حتى يصير ناميا نصيبا .

وإن عهد فاروق ، المليك الرحيم الكريم ، لأفضل عهد يلمس منه هذا البر ، ويتحقق
فيه هذا الأمل .

أيها الأصدقاء الكرام .

أمتكم ، وأبشركم بالنجاح الذي يتكاتف مع إخلاصكم ومسروءتكم . وأدعو الله أن ينهي
عن هذا الوطن كل ما يشكو من علل وآلام ، ويهيء له حياة كلها رشد وأمن وسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .